

عملية العنف لدى الشباب: الأشكال والدوافع، دراسة ميدانية بمدينة

تبسة

Youth Violence: Forms and Motives, A Field Study in the City of Tebessa

فريال خالدي^{*}، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، مخابر الدراسات الإنسانية والأدبية،

fe.khalidi4@univ-soukahras.dz

فوزي بن دريدي، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، f.bendridi@univ-

soukahras.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/05/03

تاريخ الإرسال: 2024/10/05

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة العنف لدى فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (18-30 سنة) في المجتمع في مدينة تبسة كنموذج، وكذا تحديد أبرز أشكاله ودوافع الجنوح إليه، حيث اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاثنوغرافي باستخدام أداة الملاحظة بغير المشاركة والمقابلات الشبه منتظمة مع شباب من مدينة تبسة في المساحات والساحات العامة وأماكن تجمع الشباب والأحياء الهامشية والحدائق والمقاهي والمؤسسات الإدارية والمستشفيات العامة، بالاعتماد على نظرية الأنومي اللامعيارية عند ميرتون.

توصلت الدراسة لجملة من النتائج، أهمها أن العنف المنتشر لدى الشباب في المجتمع بالترتيب هو: الرمزي ثم اللفظي ثم الجسدي وأخيرا العنف ضد الذات المتمثل في تعاطي المخدرات يمارس من قبل الذكور أكثر من الاناث، وأن هناك علاقة طردية بين ارتفاع نسبة الوعي والمستوى التعليمي وجودة التنشئة الاجتماعية والأسرية وممارسة العنف عند الشباب، كما تبين من خلال الدراسة أن الشباب خاصة الذكور يلجئون للعنف بمختلف أنماطه للتعبير عن الذات الفردية والجماعية والاستياء من الوضع الاجتماعي والاقتصادي المعاش.

الكلمات المفتاحية: الشباب، العنف اللفظي، العنف الرمزي، الاقصاء الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، مدينة تبسة

^{*} المؤلف المرسل

Abstract:

This study aims to analyze the phenomenon of violence among young people aged between 18 and 30 years in the community, taking the city of Tebessa as a model. It also seeks to identify the most prominent forms of violence and the factors driving individuals toward such behaviors. The study adopts an ethnographic methodology, utilizing non-participant observation and semi-structured interviews with young individuals from Tebessa. Data collection was conducted in public spaces, squares, youth gathering places, marginalized neighborhoods, parks, cafés, administrative institutions, and public hospitals. The theoretical framework is grounded in Robert Merton's theory of anomie.

The study reached a number of results, the most important of which is that the violence prevalent among young people in society is, in order: symbolic, then verbal, then physical, and finally violence against oneself represented by drug use is practiced by males more than females, and that there is a direct relationship between the high level of awareness, educational level, and the quality of social and family upbringing and the practice of violence in, as it became clear through the study that young people, especially males, resort to violence in its various forms to express the individual and collective self and dissatisfaction with the social and economic situation in life.

Keywords: Youth, Verbal violence, Symbolic violence, Social Exclusion, Social Control, City of Tebessa.

مقدمة

يعد العنف من الظواهر الاجتماعية القديمة قدم الوجود الانساني، إذ يزخر التاريخ البشري بتجلياته العديدة من حروب وصراعات واعتداءات مادية ومعنوية، حيث يرتبط العنف بجوانب معينة في طبيعة الانسان، حيث يميل الفرد أحيانا للعنف في ظل ظروف معينة، وهنا تتولى المجتمعات دولر ضبط هذا السلوك من خلال القوانين والضوابط الاجتماعية والقيم الأخلاقية حتى تبقى ممارسة هذا السلوك في حدود معقولة لا تهدد استقرار المجتمعات. بينما يعد تجاوزه للحد المعقول وخروجه عن السيطرة في مجتمع ما دليلا على وجود خلل وظيفي أو تباين على مستوى منظومة القيم والمعايير والضوابط التي تحكم تفاعل الافراد، كما هو حال أغلب المجتمعات اليوم في مختلف أنحاء العالم. وغالبا ما يجد المتتبع للمجتمعات الراهنة ظواهر عنيفة منها (الارهاب، حروب أهلية، شبكات عصابات دولية، حالات الفوضى والشغب والتخريب، خطابات الكراهية والتحريض على العنف

التنمر، السب والشتم ...) وغيرها من مظاهر العنف التي تحتاج الدراسة والتحليل. وتأتي فئة الشباب في طليعة الشرائح الاجتماعية الميالة للعنف حيث تعد أكثرها جنوحا إليه حسب العديد من الدراسات السوسيولوجيا نظرا للتحويلات المجتمعية المستمرة، ونظرا -أيضا- لما يميزها من خصائص سواء قوة جسدية أو معنوية ودوافع حاجات ورغبة في أحداث التغيير، ما يدفع هذه الفئة للقيام بأفعال العنف. وفي السياق الراهن تتجلى العديد من مظاهر العنف الاجتماعي منها المدرسة والغير مدروسة خاصة وأن المجتمع الجزائري مجتمع فتي تمثل فيه فئة الشباب نسبة كبيرة وفعالة في المجتمع، ما جعل هذه الظاهرة التي غزت أوساط الشباب الجزائري بحاجة للمزيد من التحليل وهو ما نسعى لتحقيقه وعليه، يُثار التساؤل حول دوافع العنف الشبابي في المجتمع وكذلك تظاهراته وأشكاله المختلفة في المجتمع. من خلال هذا البحث، سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أشكال العنف الأكثر انتشارا بين الشباب في المجتمع؟

- ما الدوافع وراء انتشار ظاهرة العنف بين الشباب في المجتمع؟

من خلال الإجابة على هذه الأسئلة نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :

- التعرف على أشكال العنف المنتشرة عند الشباب في المجتمع

- معرفة العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة العنف عند الشباب

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية دراسة متغيري الدراسة بحيث أن الشباب بما فهم المراهقين يمثلون الفئة الأهم في المجتمع والعنف من أخطر الظواهر والمشاكل التي يتعرض لها الشباب.

الإطار النظري للدراسة

الدراسات السابقة

الدراسة 01:

نجوى عبد المنعم فاهيم حمودة الجمال، ابتهاج محمد كمال أبو حسين، عفت عبد الحميد أحمد، أحمد محمد الشال، مستوى ودوافع ظاهرة العنف بين الشباب في بعض قرى محافظة الدقهلية، مركز البحوث الزراعية - معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية - الجيزة، قسم الإرشاد والاجتماع الريفي - كلية الزراعة - جامعة المنصورة، السنة الجامعية 2024.

هدفت الدراسة إلى تحليل مستوى ودوافع ظاهرة العنف بين الشباب في بعض القرى بمحافظة الدقهلية وركزت الدراسة على التعرف على درجات العنف التي يعاني منها الشباب في هذه القرى وأسبابها الرئيسية، بالإضافة إلى تأثيرات هذه الظاهرة على المجتمع المحلي وشملت العينة 150 شابا من عدة قرى في محافظة الدقهلية، تم اختيارهم بطريقة عشوائية ولجمع البيانات، اعتمدت

الدراسة على استبيان يحتوي على 40 سؤالاً يعكس متغيرات الدراسة، كما استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

- وجود مستويات متفاوتة من العنف بين الشباب في القرى، بما في ذلك العنف الجسدي والنفسي.
- تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على تفشي ظاهرة العنف بين الشباب.
- وجود علاقة قوية بين تدني المستوى التعليمي ونسبة العنف بين الشباب.

الدراسة 2:

أمال رداً، أشكال العنف في مدينة قسنطينة: دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة علي منجلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، تحت إشراف عبد العزيز بوودن، السنة الجامعية 2006/2007.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أشكال العنف في المدينة الجديدة علي منجلي بمدينة قسنطينة، والبحث في الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، مع التركيز على تحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تؤدي إلى انتشار العنف في هذه المنطقة و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على مجموعة من أدوات البحث مثل الاستمارة والملاحظة والمقابلة.

النتائج الرئيسية للدراسة:

- انتشار العنف الرمزي واللفظي بين سكان المجمعات السكنية الجديدة.
- يشكل العنف المادي أخطر أشكال العنف الحالي.
- ساهمت العوامل الاقتصادية مثل البطالة والفقر في زيادة وتيرة العنف.
- أدى النمو الديموغرافي والتوسع العمراني السريع إلى مشاكل اجتماعية، مما فاقم ظاهرة العنف.

الدراسة 3:

فهد أحمد الفيلكاوي، مدى انتشار ظاهرة العنف بين الشباب الجامعي وتأثيرها على المجتمع الكويتي، 2024 وهدفت الدراسة إلى استكشاف مدى انتشار العنف بين الشباب الجامعي في الكويت، وتأثير هذه الظاهرة على المجتمع، مع تحليل الأسباب والدوافع المؤدية إلى العنف بين الشباب في الجامعات الكويتية وشملت الدراسة عينة من طلاب كلية التربية الأساسية ولجمع البيانات، استخدم الباحثون استبياناً واعتمدوا على المنهج الوصفي التحليلي.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- يعد الانحراف الاجتماعي من أبرز أسباب انتشار العنف بين الشباب الجامعي.
- كشفت الدراسة أن العنف بين الطلاب يتخذ أشكالاً متعددة، منها الاعتداءات الجسدية واللفظية، خصوصاً خلال الانتخابات الطلابية.
- العنف يؤدي إلى تداعيات خطيرة، بما في ذلك الاضطرابات النفسية وتوجه بعض الضحايا إلى السلوكيات الخطيرة مثل تعاطي المخدرات.
- أكدت النتائج ضرورة تحسين العلاقات الإيجابية بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وتعزيز التدخلات الوقائية داخل الجامعة.

نظرية الدراسة

اعتمدت الدراسة نظرية الأنومي اللامعيارية عند ميرتون، حيث يقول ميرتون يمكن أن نعتبر البناء الاجتماعي مجموعة من القيم والمعايير التي تضبط السلوك المتعارف عليه من قبل أفراد المجتمع، كما يمكن أيضاً اعتبار البناء الاجتماعي مجموعة من العلاقات الاجتماعية المنتظمة التي تربط أفراد المجتمع ببعضهم ومنه ينظر إلى الأنومي على أنه تحطم أو تفكك للمجتمع ويحدث الأنومي خاصة عندما تكون فجوة بين الأهداف والقيم الاجتماعية وبين قدرات أفراد المجتمع، ومن هذه الزاوية ففي بعض الأحيان يمكن أن تكون الأهداف الثقافية نفسها التي تساعد على إنتاج السلوك الذي يتضارب مع ما تقره القيم الاجتماعية نفسها.

ومنه نقول أن الأنومي تظهر عندما تتضارب الأهداف الثقافية للمجتمع مع ما يقره وما يوفره من وسائل للوصول إليها، وبالتالي كلما كان هناك توازن بين الأهداف والوسائل قلت حالة الأنومي وقلت الجريمة وحالة الفوضى التي تسود المجتمع. (الشيخي، 2003)

مفاهيم الدراسة

1. الشباب:

عرفه عبد الرزاق أمقران على أنه: واقع اجتماعي لمجموعة من الأفراد متقاربين في السن مختلفين الجنس (ذكور وإناث) والانتماء (الفروقات الطبقية والثقافية) يعيشون تحت نفس الظروف الزمانية والمكانية، يشتركون أيضاً في كونهم في مرحلة تشكيل القيم والمعايير، استعداداً للدخول في الحياة الاجتماعية الكاملة (الرزاق، 2008، صفحة 268). أما فرد ليس له عرفه على أنه: "مرحلة من مراحل العمر تأتي بعد الطفولة وقبل الشيخوخة وتتميز من الناحية البيولوجية باكتمال البنية الجسدية، أما من الناحية الاجتماعية فهي المرحلة الانتقالية التي يتحدد فيها مصير الإنسان سواء على

الصعيد المهني أو العائلي (مثلا من البطالة للحصول على منصب عمل، ومن العزوبية للانتقال للحياة الزوجية) (فرد، 2007، صفحة 5)

وحسب Pierre Bordieu بيير بورديو فإن الشباب ليس ببساطة التعريف على أنه فئة عمرية معينة تتميز بخصائص محددة ، بل هو مفهوم معقد يرتبط بالثقافة والصراع بين الأجيال والسلطة ، حيث يفرض الأكبر سنا (أي الشيوخ) في كل المجتمعات قيمهم وطريقة رؤيتهم للعالم ، ويعلمونهم أن القوة والعنف من سمات الرجولة والفحولة ، وهكذا تكون عملية نقل القيم عبر الأجيال (143) (Bordieu, 2002, p. 143). يرى البعض من السوسيولوجيون أن مفهوم الشباب يعني مرحلة الاستعداد والتدريب في ممارسة أدوار الكبار والراشدين (أدوار مرحلة بعد الشباب) (Mesure, 2006، صفحة 648)

من مميزات فئة الشباب، بمختلف تعريفاتها، أنها الفئة الأكثر طاقة ونشاطا في مراحل حياة الإنسان. تُعدُّ هذه المرحلة أهم فترة في بناء الذات واكتساب القيم والمبادئ والمهارات، والبحث عن المكانة الاجتماعية. لذلك، من المفترض ان تكون الظروف والبيئة المحيطة بالشباب أكثر استقرارا ودعمًا لهم لتحقيق الأهداف التي ذكرت سابقا. تكمن أهمية فئة الشباب في تطلعهم للمستقبل واستعدادهم لاستكشاف العالم الخارجي، ورغبتهم في تحسين الأوضاع وتحقيق التغيير.

إذا نشأت هذه الفئة على أسس سليمة وصحيحة في بيئة مستقرة وظروف مناسبة، من خلال مؤسسات الضبط بدءا من الأسرة والمدرسة والشارع، وتلقت الدعم المادي والمعنوي من مختلف الأطراف والدولة، ستكون فئة مساهمة في بناء مجتمع زاهر ومستقر وناجح لأنهم حاضرون المجتمع ومستقبله.

في هذه المرحلة، يكتسب الشباب المهارات اللازمة لتحقيق الاستقلال المادي وبناء مكانتهم الاجتماعية وغالبا الانتقال من حياة العزوبية الى الحياة الزوجية وتكوين أسرة. يُعدُّ الشباب محركًا للتغيير الإيجابي والتطوير في المجتمع، هذا الدور المهم للشباب يجعلهم عنصرا أساسيا في تطور المجتمع وتغييره نحو الأفضل، لذلك يجب تكاتف جهود الجميع لدعمهم وتسهيل توفير الفرص العادلة ليتمكنوا من تحقيق طموحاتهم.

2. العنف:

أصبح مصطلح العنف شائع التداول في مختلف الأوساط وبين الأفراد والجماعات، سواء كانت هذه الجماعة مجرمة أو منحرفة أو حتى عادية، حيث يتجلى العنف في عدة صور، قد يكون في شكل كلام جارح، أو أفعال أو طرق أخرى تهدف الى إلحاق الأذى أو التدمير، في هذا السياق ينظر الى العنف على أنه سلوك لا عقلاني يتسم بالعدوانية وعدم التسامح، ويمكن ان يكون الهدف منه رفض موقف معين أو المطالبة بالحصول على حاجة محددة. قد تستخدم القوة استخداما مخالفا للقانون

ولما هو مشروع للتأثير على إرادة فرد أو جماعة من الأفراد. (الزويد، العنف المجتمعي، 1982، صفحة 19)

وجدير بالذكر أن تعريف العنف يبقى نسبيا ويختلف من مجتمع الى آخر حسب العرف، القانون والمذهب والفكر السائد في مجتمعات معينة، كما يختلف من شخص لآخر حسب موقفه. ما يعد عنيف بالنسبة لشخص أو مجتمع قد لا يعتبر كذلك بالنسبة لشخص أو مجتمع آخر. وفي الأغلب يترك تحديد مفهوم العنف في مجتمع ما أو دولة ما للأغلبية وأصحاب السلطة والقوة.

بالنسبة لماركس، يعكس الصراع وجود اختلال في البناء الاجتماعي، ويرى أن العنف هو الوسيلة الأساسية لإحداث التغيير وإصلاح الخلل. من وجهة نظره، العنف هو القوة المحركة التي تحدث التحول، إذ يصفه بأنه: "الآلية التي يتم من خلالها تفكيك المجتمع القديم ليحل محله مجتمع جديد". كما يرى أن العنف هو الأداة التي تسمح للحركات الاجتماعية بأن تأخذ موقعها وتزيل الهياكل السياسية الجامدة التي فقدت فعاليتها". (بيرنو وفريق من الاختصاصيين، 1985، صفحة 95)

أنواع العنف الأكثر انتشارا بين الشباب في المجتمع الجزائري:

- العنف اللفظي: مثل السب والشتم والكلام البذيء.

- العنف الرمزي: مثل الإشارات والدلالات غير المباشرة، التي تحدث أذى مقصودا للآخر.

- العنف المادي: مثل الضرب، الجرح، القتل، التدمير والتدمير.

- والنوع الآخر من العنف الذي يمارسه الفرد ضد ذاته ويتمثل في تعاطي المخدرات: تعاطي المخدرات بحد ذاته يعد سلوكا يدمر جسم الانسان، اذ يعتبر تناولا لسموم مميتة ببطء وتسبب العديد من الأمراض، وتدمر عقل الانسان الى درجة الجنون. بعض الشباب الذين يتعاطون المخدرات يلجؤون الى إيذاء أنفسهم بأدوات حادة على مستوى الجسم بأكمله (هذا السلوك ليس واسع الانتشار في أوساط الشباب في الوقت الحالي في مدينة تبسة).

3. الاقصاء الاجتماعي:

تعرفه هيلاري سلفر على أنه تراجع في المشاركة الاجتماعية، حتى التضامن يكون في أدنى مستوياته أو لا يكون موجودا أصلا، ويعكس هذا الاستبعاد نقصا في التكامل والتماسك الاجتماعي سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع، كما يشير الى العجز في المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المتوقعة بشكل معياري أي وفق المعايير السائدة في المجتمع وبناء علاقات اجتماعية كاملة. كذلك، يعبر الاقصاء الاجتماعي عن عدم القدرة على الوصول للحقوق الاجتماعية كالحق في المستوى المعيشي اللائق بكافة جوانبه، ويُعد جانبًا من جوانب التفاوت الطبقي والاستبعاد من الفرص المتاحة في المجتمع. (Silver, 1994, p. 4419)

يرتبط مفهوم الاقصاء الاجتماعي بالفقر، الاحياء الهامشية، البطالة وعدم الانخراط في المجتمع وعدم تكافؤ الفرص عكس الفئة الأخرى في المجتمع التي تحظى بكامل حقوقها وتنتمي للمجتمع انتماء كاملا وتحظى بمناصب عمل وتتقاضى اجورا عالية وتعيش بأحياء راقية.

4. الضبط الاجتماعي:

يعرف الضبط الاجتماعي على أنه مجموعة القواعد والمعايير والأعراف (عناصر الضبط الاجتماعي) التي تحكم المجتمع وتضبط سلوك أفرادهم وتصرفاتهم، من خلال الضبط الاجتماعي يمكن تسوية الصراعات التي تحدث بين الأفراد لتجنب التفكك الاجتماعي والحفاظ على سبل التواصل السليمة بينهم، جدير بالذكر أن الضبط الاجتماعي يشير إلى وجود أنظمة قيمية ومعارية تخضع للتغير المستمر (عبدالحسين، 2009)

للضبط الاجتماعي مؤسسات رسمية، مثل: المدرسة، الشرطة ومؤسسات حفظ النظام، ومؤسسات غير رسمية تبدأ من الأسرة ثم الشارع ومجموعة الرفاق والأصحاب وتعتبر مؤسسات الضبط الغير الرسمية الأكفأ في التحكم والتأثير على سلوك الأفراد مقارنة مع المؤسسات الرسمية.

الاطار المنهجي للدراسة

1- منهج الدراسة

المنهج الاثنووغرافي: في هذه الدراسة، استخدمنا المنهج الإثنووغرافي كأداة رئيسية لفهم العنف عند الشباب في المجتمع الجزائري، مع اختيار مدينة تبسة كنموذج ميداني. يعتمد هذا المنهج أساسا على الملاحظة المباشرة والتفاعل الميداني مع الشباب لفترة زمنية معينة، مما يتيح فرصة لفهم السياقات الاجتماعية والثقافية التي تشكل سلوكيات العنف عند الشباب في مدينة تبسة.

تعريفه: هو منهج من المناهج الكيفية، يستخدم عادة في الدراسات الانثروبولوجية لدراسة ثقافات المجتمعات (الفئة المدروسة) وأساليب حياتهم والتفاعلات الاجتماعية بينهم، في أماكن عيشهم. يعتمد المنهج على معايشة الباحث للأفراد لفترة من الزمن، من خلال الملاحظة بالمشاركة، وأخذ آراء الأفراد حول الموضوع المدروس، بالإضافة الى المقابلات المعمقة لجمع البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة، بهدف وصف الواقع والوصول الى النتائج المرجوة من الدراسة. (حياة و تامي، 2019، الصفحات 418-419)

2- أدوات جمع البيانات

الملاحظة بغير المشاركة: تم استخدام الملاحظة بدون المشاركة حيث تواجد الباحث في مجتمع الدراسة بين أفراد العينة المدروسة كمراقب يشاهد التفاعلات الاجتماعية واليومية في سياقها الطبيعي (اين يمارس العنف في سياقه الطبيعي) الأماكن العامة (الأسواق، الحدائق...)، والاحياء

السكنية، وبعض المؤسسات الإدارية (البلدية، المستوصفات العامة...) تم تسجيل الملاحظات بشكل منتظم، مستمر ودقيق. وقد تم استخدامه من طرف الباحثة من خلال تواجدها في الأماكن المذكورة سابقا في أوقات مختلفة على مدار شهر ونصف. في الأسواق، حيث كانت تتجول وتتسوق وتلاحظ في الوقت نفسه، وفي الإدارات حين كانت تذهب لاستخراج الأوراق، وتجلس في قاعات الانتظار في المستوصفات والمستشفيات للملاحظة فقط والتسجيل في جدول.

المقابلات الشبه منظمة: تم إجراء مقابلات مع عدد من الشباب في الفئة العمرية (18-30 سنة) حيث قامت الباحثة بطرح أسئلة مفتوحة حول آراء هؤلاء الشباب في موضوع العنف وعن تجاربهم الشخصية وعن مواقف في هذا السياق وكيف كانت ردود أفعالهم، هذه المقابلات ساعدت في التعرف على أنماط العنف الأكثر تكرارا، والكشف على العوامل المؤثرة فيه. وتمت هذه المقابلات في مختلف الأماكن التي تواجدت فيها الباحثة، مع بعض من الشباب الذين لاحظت الباحثة أن لديهم قابلية للحوار والاجابة على الأسئلة، ومنهم من ظهر منهم سلوك عنيف.

مجال الدراسة المكاني:

– التعريف بمدينة تبسة تقع هذه المدينة الحدودية أقصى الشرق الجزائري، تبعد عن العاصمة ب حوالي 700 كم، تتميز هذه المدينة بتركيبها السكانية المتنوعة وظروفها الاقتصادية الصعبة مما جعل الواقع الاجتماعي ذا ظروف صعبة أيضا.

ركزت هذه الدراسة على بعض الأحياء الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية التركيز، وأيضا الأماكن العمومية حيث يتجمع الشباب بشكل رئيسي في الساحات العامة والمقاهي خاصة في فصل الصيف، في ظل غياب فرص العمل والمرافق التي تسمح بالقيام بالأنشطة الترفيهية، حيث يفرض على الشباب قضاء معظم أوقاتهم في مثل هذه الأماكن أين يحدث العديد من التفاعلات الاجتماعية ما يؤدي في بعض الأحيان الى تصاعد التوتر الاجتماعي، ما ينتهي غالبا بتفاعلات عنيفة رمزية ولفظية بالدرجة الأولى وتتحول في بعض الأحيان الى عنف جسدي (مشاحنات وشجارات أو تدمير وتخريب للممتلكات الخاصة والعامة).

إضافة الى ذلك تم ملاحظة الشباب من خلال معاملاتهم في المؤسسات الإدارية كالبلدية والدائرة والمستشفيات العمومية، حيث يظهر العنف الرمزي واللفظي بشكل واضح ومباشر، لوحظ في هذه الأماكن الأجواء المتوترة التي جاءت نتيجة الاكتظاظ وعدم الانتظام وعدم احترام الأدوار من قبل المواطنين ما يخلق ضغط للموظفين الذين بدورهم تتأثر تصرفاتهم وردود أفعالهم التي تكون في بعض الأوقات غير مقبولة نوعا ما، ما يزيد من اظهار الشباب للسلوكيات العنيفة من خلال الاحتجاج اللفظي ورفع الأصوات واستخدام لغة التهديد، ما يجعل هذه الأماكن مثالية لدراسة العنف الرمزي واللفظي.

خصائص العينة وطريقة اختيارها:

- **مجتمع البحث:** الشباب التبسي الذي يمثل عينة من الشباب الجزائري الذين تتراوح أعمارهم بين 18-30 سنة، هذه الفئة العمرية التي تمثل الشريحة الأهم من المجتمع، هذه الفئة ذاتها الأكثر تفاعلا في المجتمع، والأكثر تعرضا للضغوطات الاجتماعية والاقتصادية ما نتج عنه ارتفاع مستويات البطالة وتذبذب الأوضاع. هذه العينة تضم الإناث والذكور، إلا أن النسبة الأكثر كانت ذكورا نظرا لطبيعة تواجدهم في الأماكن العامة والأسواق والمقاهي.

هذه العينة من الشباب موزعة على عدة أحياء تنسم الظروف المعيشية فيها بالفقر ويعاني شبابها من التهميش الاجتماعي والاقتصادي حيث ترتفع نسبة البطالة وهي حي باب الزياتين، حي الزاوية، حي طريق بكارية، محيط السور البيزنطي في مركز المدينة، كذلك شملت العينة شباب من مختلف المستويات التعليمية والبيئات الاجتماعية، حتى نفهم فرق وتفاوت مستويات العنف في ظل التفاوت الاجتماعي.

أيضا اختيرت عينة الشباب من خلال تواجدهم في الساحات العامة (أماكن تجمعات الشباب في المدينة، ليس حرفيا ساحات ولكن أماكن قد لا تكون أصلا مخصصة للتجمعات، والجلوس على قارعة الطريق وفي أماكن غير مناسبة جدا، لافتقار المدينة لوجود مساحات مخصصة للجلوس والتجمع كالحداثق).

كذلك عينة الشباب الذين كانوا يترددون للمؤسسات الإدارية والبلدية والمستشفى والمستوصف، حيث ينتشر العنف اللفظي والرمزي بشكل ملفت للانتباه.

ركزت هذه الدراسة على فئة الشباب نظرا لكونها تعاني من الإحباط والعجز الناتجين على ظروفهم المعيشية الصعبة، ما يعرضهم للانخراط في سلوكيات عنيفة، سواء كانت جسدية أو رمزية. بالإضافة إلى ذلك، يعاني الشباب من حالة من اللامبالاة نتيجة تدهور أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أدت إلى انعدام ثقهم في السياسة والنظام العام. فهم يشعرون بأن الدولة غير قادرة على تلبية تطلعاتهم أو توفير الفرص لتحقيق ذواتهم.

إضافة إلى تضارب القيم والمعايير التي تسود المجتمع المحلي (مدينة تبسة) مع طموحات وتطلعات الشاب التبسي وسقف طموحاته العالي في ظل الواقع المعاش، هذا التعارض بين الأهداف والأحلام التي يرسمها الشباب من الحصول على وظيفة ومركز اجتماعي أو على الأقل حياة كريمة. يزيد من مشاعر الغضب والإحباط عند الشباب فيلجؤون لممارسة شتى أنواع العنف كوسيلة للتعبير عن استياءهم وغضبهم وتفرغ مشاعرهم السلبية المكنونة للنظام والدولة والواقع الاجتماعي الذي يحول دون تحقيق أهدافهم.

التحديات الاجتماعية التي تؤثر في ممارسة العنف لدى الشباب

في ظل التغيرات التي تطرأ على المجتمع بوتيرة سريعة يجد الشباب نفسه في مواجهة تحديات اجتماعية متجددة من فترة لأخرى حسب الظروف والمتغيرات التي يمر بها العالم في الوقت الراهن، ومن بين التحديات المسببة للعنف ويعاني منها الشباب اليوم:

1- وسائل الاعلام والاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي:

ترتبط هذه الظاهرة بالاستخدام الخاطئ لتكنولوجيا الاعلام والاتصال حيث أعمالها وعروضها الرئيسية التي تبث عبر منصاتها سلبية أحيانا تتضمن ممارسات عنيفة أو تشجع وتمجد العنف بمختلف أشكاله وتتضارب مع قيم ومعايير المجتمعات العربية (يزيد، 2016، صفحة 151) ان سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وكل ما له علاقة بتكنولوجيا الاعلام والاتصال قد يسوق في غالب الأحيان الشباب الى المسار الخطأ ، اذا كان الشاب المستخدم دون درجة وعي تساعد في غربة الأفكار والمعلومات التي يستقبلها من بين الصحيح والخطأ وما يتماشى مع دينه و منظومة مجتمعه القيمة ، أو أن يقرأ ويشاهد دون أن يتأثر بأحداث العنف والمشاهد العدوانية التي تنشر يوميا عبر هذه المواقع ، التي هي هدفها الحقيقي شحن الشباب واقناعهم أن جميع الشباب يعانون نفس المعاناة ويتقصّد بث الأحداث والأخبار السلبية التي تغذي الاحساس بالظلم والاحباط الجماعي عندهم دون ذكر الحلول أو بث بصيص الأمل أو حتى نشر بعض الأخبار الايجابية والمفرحة وما حققه بعض الشباب الواعي الطموح بدل البكاء على الأطلال والقاء اللوم على المجتمع والدولة ، وبهذا يصبح الشاب الجزائري لا يرى حلا لمشاكله ومعاناته الا العنف .

2- خطاب العدوان والكراهية المنتشر عبر الانترنت دون رقابة :

يعمل هذا الخطاب على شحن نفوس الشباب وتحريضهم ضد الدولة وسياستها ويزرع في اذهانهم أفكارا متطرفة، كذلك المحتويات التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، مترصدين فئة الشباب لتعزز وتعمق في أنفسهم احساسهم دوما بدور الضحايا والمظلومين حتى وإن كان جزء منها حقيقة إلا أن الأسلوب الذكي التي تطرح به ينوم عقل الشباب ويخاطب ارادته في احداث التغيير عن طريق العنف بشق أنواعه، واقناعهم بأن الدولة لا تفهم الابهذا الأسلوب.

3- الاقصاء الاجتماعي الاقتصادي:

الاقصاء الاجتماعي هو نتيجة لتراكم ظواهر متقاربة تتبعها تقطعات متتالية في الاقتصاد والسياسة والمجتمع وتؤدي الى الابعاد والاقصاء التدريجي للأفراد والجماعات والأقاليم والتقليل من قيمتهم واقصاءهم الى هوامش المجتمع، فعندما تجتمع كل مظاهر الاقصاء عند فئة من الشباب التي تتمثل في البطالة والفقر والحرمان والسكن الهش في الأحياء القصديرية والهامشية التي لا تتوفر على

الأمن ولا تجذب اهتمام الدولة لعدم القدرة على امتلاك منازل تتوفر على شروط العيش الكريم في أحياء آمنة، فسيحس الفرد والشاب خاصة بعدم التقدير وعدم الانتماء للمجتمع والدولة، هذا ما يغذي ارادته في الانتقام من المجتمع باللجوء الى سبل لا قانونية (بعد فقدانه للثقة في النظم القانونية للدولة والمجتمع)، منافية للعرف والقوانين ليثبت وجوده ويبيد عدم رضاه وشعوره بالظلم حتى يصل لأهدافه كردة فعل للإقصاء الاجتماعي والاقتصادي باستخدام العنف المعنوي والمادي في احتجاجات لا حضارية وغير سلمية في مطالبة للحقوق أو أحداث الفوضى وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة واضرام النيران والتعدي على الغير وتكوين عصابات في ارادة منهم للفت الانتباه وتحقيق أهدافهم التي من المفروض أن تكون شرعية بطرق وأساليب غير مشروعة.

4- عدم تكافؤ الفرص:

يتجلى عدم تكافؤ الفرص في الجزائر من خلال التفوت في توزيع الموارد الاقتصادية. خاصة في عمليات التوظيف وتوزيع مناصب الشغل حيث تكون الأولوية لأبناء الاطارات وأصحاب السلطة وما بقي منها لعامة الشعب، هذا ما يجعل الشاب الجزائري يحس بالغيرة والنقمة على أفراد المجتمع والدولة ما يجعل تصرفاته عدوانية وعدائية قابلة للانفجار في أي لحظة.

5- تعاطي المخدرات:

هذه السموم التي انتشرت في مجتمعنا في الآونة الاخيرة بشكل رهيب ومخيف بين أوساط الشباب، بمختلف الأنواع والأشكال، حتى داخل المؤسسات التربوية تخدر أذهان الشباب وتتلف عقولهم تجعلهم فاقدين السيطرة على تصرفاتهم وأنفسهم فيقدمون على اىذاء أنفسهم درجة الانتحار، أو التعدي على غيرهم وأفراد أسرهم دون وعي منهم وهم تحت المفعول، وأيضا عند عدم قدرتهم على اقتناءها بعد الاذمان عليها تجعلهم متعصبين وعدوانيين وغير واعين لتصرفاتهم التي كلها تنسم بالعنف لدرجة السرقة والتعدي على الممتلكات والأفراد حتى القتل.

6- انعدام مرافق الترفيه والنشاطات الرياضية والثقافية في أوساط الشباب:

تهمل الدولة الجزائرية هذا الجانب في معظم ولايات الوطن، خاصة أقصى الشرق والجنوب حيث تكاد تكون منعدمة: قاعات الرياضة والمطالعة والحدائق العامة المزودة ببعض المرافق اللازمة من اجل الشباب لممارسة الرياضة أو ألعاب الترفيه للترويح عن النفس والتخلص من المشاعر السلبية والهروب من الواقع بعضا من الوقت، بدل ذلك يجد الشاب نفسه مكبوتا يبحث عن أول فرصة ليخرج احاسيسه العدائية والسلبية في افعال شغب وتدمير وكلام بذيء وافتعال المشاكل والشجارات بينهم وفي كل مكان.

7- فشل مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية والغير رسمية:

تعجز مؤسسات الضبط الاجتماعي عن مواجهة التيارات المضادة الذي تساهم في نشر ظاهرة العنف وزيادة حدتها عن طريق نشر الوعي والنصح في المساجد والمدارس والمؤسسات الشبابية والثقافية وترسيخ القيم الدينية والاجتماعية الأصيلة للمجتمع الجزائري، أو على الأقل المحافظة عليها في ظل التغيرات السريعة التي تطرأ على المجتمع وتحدث فيه خلل على مستوى المنظومة القيمية. أو عدم ايجاد الأساليب والطرق الصحيحة التي يستطيعون من خلالها توجيه وتغيير أفكار الشباب وبث الأمل في أنفسهم وطمأنتهم في أن التغيير وتحسين الظروف وثبات الذات ليس شرطا أن يأتي إلا عن طريق العنف.

والعديد من الأسباب والعوامل التي تدفع الشباب للممارسة السلوكيات العنيفة وتساهم في انتشار العنف، يعيشها الفرد يوميا في حياته على جميع المستويات تشكل للشباب الجزائري تحديات اجتماعية تفرض عليه الخوض في هذا العراك.

نتائج الدراسة:

أشكال العنف، ودوافعه

1- العنف اللفظي

ما توصلت له نتائج تحليل معطيات الملاحظة بغير المشاركة و المقابلات أنه العنف الأكثر انتشارا في المجتمع التبسي بعد العنف الرمزي حيث يتم ممارسته بشكل جد ملحوظ في أغلب الأماكن ومن طرف الشباب الذكور بنسبة أعلى من الاناث في الشوارع وفي الأسواق وداخل الأحياء وفي المقاهي وفي أماكن تجمعاتهم من سب وشتم وتبادل الالفاظ البذيئة والتنمر على بعضهم البعض خاصة أثناء مناقشة المواضيع المثيرة للجدل بالنسبة لهم وهي الرياضة والسياسة والحديث على الواقع الغير مرضي بالنسبة لهم، حيث يبدون استيائهم وغضبهم معبرين عنهم بهذا النوع من العنف، ومن خلال إجابات الشباب الذكور والاناث أيضا يمارسون العنف اللفظي بنفس الدرجة، ماعدا الكلام البذيء فهو منتشر بين الذكور أكثر من الاناث خلال المقابلات صرحوا كلهم أن هذا النوع من العنف يمارس بشكل طبيعي بينهم وأغلبيتهم يرونه عادي وأحسن من العنف الجسدي (مع أن نسبة الأذى في الواقع لا تقل خطورة على العنف الجسدي).

2- العنف الجسدي

ينتشر العنف الجسدي بين الشباب في الساحات العامة والأحياء الهامشية خاصة أثناء ممارسة نشاط بدني كلعب كرة القدم بين الأحياء، وقليل في الأسواق ترجع أغلب أسباب هذا النوع من العنف الى إرادة الهيمنة وثبات الذات ومن الأقوى بين شباب الأحياء إضافة الى الضغوطات والخلفيات الاجتماعية التي يحملها الشاب، خاصة مع غياب المرافق المخصصة لمثل هذه النشاطات وغياب التنظيم من طرف الدولة لهذه المباريات حيث تسود هذه النشاطات الفوضى وغالبا ما تنتهي

بمشاجرات (الحاق أذى جسدي) وتدمير للممتلكات العامة حيث يجدها ملاذا لتفريغه غضبه إضافة للملاحظات هذا ما توافق مع اجابات عينة الشباب الذين أجريت معهم المقابلات.

3- العنف الرمزي

توصلت نتائج الملاحظات والمقابلات الى أن العنف الرمزي هو العنف المنتشر بالدرجة الأولى في المجتمع التبسي ويمارس من طرف الشباب الاناث أكثر من الذكور في ظل مجتمع محافظ ومحافظه على انوثتهم فهم يجدونه وسيلة أولى للتعبير عن غضبهم من خلال الاماءات والتهديد اللفظي والإشارات المهينة والنظرات الجانبية (خاصة من قبل الموظفين في الإدارات والممرضات في المستشفيات) نتيجة للضغوطات وغياب النظام في بيئة العمل، ما يقابله أيضا عنفا رمزيا من طرف الشباب الذين يترددون لهذه المؤسسات كردة فعل لما يتلقونه من الموظفين تعبيراً عن استيائهم من سوء المعاملة وعدم الرضى على الخدمات والبيروقراطية والنظام.

فالعنف الرمزي عادة ما يعكس الفجوة بين سقف التوقعات والواقع الذي يعيشه الشباب في تعاملاته مع مؤسسات الدولة، فهذا النمط من العنف يعتبر بالنسبة لهم شكل من أشكال الاحتجاج على الأوضاع.

4- العنف ضد الذات

هذا العنف المتمثل في تعاطي المخدرات المنتشر بشكل رهيب في أوساط الشباب الذكور خاصة فمن خلال المقابلات والملاحظات ان لم يكن الشاب يتعاطى المخدرات فأحد رفاقه أو جيرانه أو أفراد أسرته يتعاطى أحد أنواع هذه السموم أو أكثر من واحد الأحيان يتعاطون المخدرات ، هذه الظاهرة المنتشرة في الأحياء الهامشية أكثر بين الشباب العاطلين عن العمل والفاقرين الأمل والعاجزين تماما من تحسن أوضاعهم الاجتماعية وسخطهم من النظام هاربين (منسحبين) من الواقع محاولين تجاهله ونسيانه لتخفيف الضغوطات متلفين أدمغتهم ومدمرين أجسامهم حد الموت أحيانا.

مناقشة النتائج

من خلال الملاحظات وتحليل أجوبة المقابلات لوحظ:

أن نسبة الوعي والمستوى التعليمي والاجتماعي بين الشباب يحدث فروقا في أنماط ودرجات العنف الممارس فكلما كان المستوى التعليمي أعلى زادت درجة الوعي عند الشاب من مخاطر ممارسة العنف ونتائجه وبالتالي فهذا الأخير يجد سبلا أكثر تحضرا ووعيا في التعبير عن سخطه وغضبه واستيائه للأوضاع السياسية والاجتماعية بدلا من العنف، مقارنة مع الشباب العاطل المهمش الذي لا يعرف للتعنف بديلا.

تقل ممارسة العنف بجميع أنماطه في الأماكن التي تتوفر على الأمن والرقابة والقريبة من مراكز الأمن الحضري والشرطة، والقريبة من المساجد والمحيطه به.

من خلال تحليل أجوبة المقابلات اتضح أن هناك علاقة بين التنشئة الاسرية وبيئة الأسرة والتنشئة الاجتماعية وممارسة العنف. بينت نتائج الدراسة الميدانية أن كلما كانت وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية والغير رسمية فعالة ومؤثرة كلما قلت مستويات العنف بين الشباب. الشباب الذكور في كل الحالات هم الأكثر ممارسة للعنف مقارنة مع الاناث.

خاتمة:

يتضح في ختام هذه الدراسة أن العنف بين الشباب يمثل ظاهرة اجتماعية معقدة، تنشأ عن تداخل عدة عوامل وتحديات تواجه هذه الفئة من المجتمع. فالعنف، بمختلف أشكاله سواء كان لفظياً، رمزياً، جسدياً، أو موجهاً ضد الذات، لا يعدو كونه تعبيراً عن أزمة اجتماعية عميقة وإحباط وشعور بالعجز واليأس الذي يعيشه الشباب اليوم. من خلال تحليل هذه الظاهرة، يتبين أن فهم العنف بين الشباب يتطلب دراسة معمقة للعوامل المؤثرة في انتشاره، بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية التي يتشكل فيها هذا السلوك.

قائمة المراجع والمصادر:

- Bordieu, P. (2002). *Question de Sociologie*. paris: Les éditions de Minuit.
- Mesure, S. e. (2006). *Dictionnaire des sciences humaines*. pressses universitaires de France (PUF).
- Silver, H. (1994). Social Exclusionand Social Solidarity: Three Paradigms. *International labour review*, 133(5-6), 4419.
- الحسين، ا. ن. (2009). الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي (دراسة ميدانية في السنن العشائرية في ناحية المهناوية. *مجلة كلية التربية الأساسية*. 13, 283-304.
- الرزاق، أ. ع. (2008). *دراسات في علم الاجتماع*. (éd. 1, Vol. 1). الطبعة الاولى. (الجزائر: داربهاء الدين للنشر والتوزيع.
- الزويد، ا. م. (2012). *العنف /المجتمعي*. (1. éd.) عمان: كنوز المعرفة.
- بيرنو، ف &، فريق من الاختصاصيين. (1985). *العنف و علم الاجتماع: في المجتمع و العنف*. 2. ا. ا. زحلاوي، Trad.) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر.
- عباسي يزيد. (2016). *مشكلات الشباب الاجتماعية في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة جيجل (القطب الجامعي تاسوست جيجل)*. بسكرة.
- عبدالحسين، ا. ن. (2009). الضبط الاجتماعي في المجتمع الريفي (دراسة ميدانية في السنن العشائرية في ناحية المهناوية). *مجلة كلية التربية الأساسية*, 13(60), العراق.

فرد، م. (2007). *الشباب في مجتمع متغير*. (Vol.1) الطبعة 1. (م. ع. يحيى Trad.) الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

قزداري حياة، و نصيرة تامي. (30 ديسمبر، 2019). *المنهج الاثنوغرافي كاتجاه منهجي في دراسة الظواهر الجديدة. ملتقى علمي دولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية والادارية والطبيعية: نظرة بين الحاضر والمستقبل*. اسطنبول، تركيا.

Al-Hussein, A. N. (2009). Social Control in Rural Society (A Field Study of Tribal Customs in the Mahnawiya District). *Journal of the College of Basic Education*, 13, 283-304.

Al-Razzaq, A. A. (2008). *Studies in Sociology* (ed. 1, Vol. 1). Algiers: Dar Baha Eddine for Publishing and Distribution.

Al-Zayoud, A. M. (2012). *Community Violence* (ed. 1). Amman: Kunuz Al-Ma'rifa.

Berno, F., & a team of specialists. (1985). *Violence and Sociology: In Society and Violence*, 2nd ed. (A. A. Zahlawi, Trad.). Beirut: University Foundation for Studies and Publishing.

Abbasi Yazid. (2016). *Social Problems of Youth in Light of Current Social Changes: A Field Study on a Sample of Students at the University of Jijel (University Pole Tassoust Jijel)*, Biskra.

Abdel Hussein, A. N. (2009). *Social Control in Rural Society (A Field Study) In tribal customs in the Mahnawiya region*. *Journal of the College of Basic Education*, 13(60), Iraq.

Fard, M. (2007). *Youth in a Changing Society* (Vol. 1st Edition). (M. A. Yahya, Trad.) Alexandria: Dar Al-Wafa for the World of Printing and Publishing.

Qazdari, Hayat, and Nasira Tammi. (December 30, 2019). *The Ethnographic Approach as a Methodological Approach in the Study of New Phenomena*. Contemporary International Scientific Forum for Educational, Social, Human, Administrative, and Natural Sciences: A View between the Present and the Future. Istanbul, Turkey.